دراسة فى مصادر تاريخ مصر فى عصر البطالمة :

١

بطلميوس الثانى والاحتفال بعيد البطوليمايا

للدكتور مصطفى كمال عبد العليم

الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس

استحدث الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ — ٢٤٦ ق . م .) فى عام ٢٧٩ ق . م .(١) بين أعياد أسرته عيد البطوليمايا Ptolemaeia تمجيداً لذكرى والده المؤله الملك بطلميوس الأول سوتر (٣٠٥ — ٢٨٣ ق . م .) وهو عيد كان الاحتفال يجرى به مرة كل أربع سنوات Peneteris وقد كتب كاليكسينوس Callixeinus (٢) حوالى عام ١٥٥ ق . م . فى زمن الملك بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢١ — ٢٠٣ ق . م .) وصفا للمهرجان Pompé الذى كان الملك بطلميوس الثانى قد نظمه فى عام ٢٧٤ ق . م .(٣) فى حلبة سباق الاسكندرية polis stadiou بعد أن رجع إلى السجلات الرسمية للمباريات التى كانت تجرى فى احتفال البطوليمايا(٤) . وقد نقل أثينايوس Athenaeos (٥) ، من مدينة نقراطيس ، وهو من كتاب القرن الثانى الميلادى ، وصف هذا المهرجان وحفظه لنا . وعنه نورد بعض المقتطفات الأساسية الهامة ثم نعقب عليها بالتعليق والشرح .

وكما كان يحدث فى المباريات الأوليمبية ، شأن كل الألعاب الكبرى فى بلاد الإغريق ، بعث بطلميوس برسله (theôroi) إلى المدن الإغريقية وقدم الرياضيون

من كثير من أرجاء بلاد الإغريق للاشـــتراك فى المباريات التى ستقام فى حفل البطولمايا(٦) .

وفيما يلى بعض المقتطفات نقلا عن أثينايوس(٧) :

« يذكر كالـيكسينوس أن العرض جرى فى منتصف الشتاء (٨) .

« على رأس المهرجان كان يسير قسم نجم الصباح لأن العرض بدأ مع ظهور هذا النجم ، ثم تبع ذلك القسم من المهرجان الذى أخذ إسمه من إسم أسلاف الملـكين Basilé on geneûsi ثم تتابع سير الأقسام التى أخذت أسماءها من أسماء كل الآلهة hai tôn Theôn hapânton وكان كل آله يتجـــلى برموز تتفق مع أسطورته .

ويأتى القسم الأخير وهو قسم نجمة المساء .

وإذا كان هناك ثمة من يريد معرفة تفاصيل المهرجان عليه أن يدرس سجلات المباريات التى كانت تقام مرة كل اربع سنوات peneteris .

وبذلك يكون كاليـكسينوس قد أبرز فى هذه الفقرة الأقسام Pompai الرئيسية التى شملها العرض . وبعد ذلك يفصل الحديث عن هذه الأقسام فيقول .

«وفى مقدمة العرض فى القسم المخصص لديونوسوس pompé Dionysikès سارت جماعة السيلينوى Silenoi وكانت مهمتهم حجز جموع النظارة عن طريق العرض وكانوا يرتدون معاطف الركوب الأرجوانية وكان يتبعهم مباشرة عشرون من الساتيروى وهؤلاء اتخذوا أماكنهم فى القسم الأمامى من حلبة السباق بينما اتخذ عشرون آخرون أماكنهم فى القسم الخلفى منه وهم يحملون الشملات التى تزينها أوراق اللبلاب المذهبة .

«وظهرت بعد ذلك ربات النصر Nikai باجنحتها الذهبية وكن يحملن مباخر يبلغ ارتفاع الواحدة منها تسعة أقدام . وكانت النساء اللاتى يمثلن هؤلاء الربات يرتدين أردية موشاة ويتزين بحلى كثيرة من الذهب .

«وتلى ذلك مذبح مزدوج يبلغ من الطول تسعة أقدام وقد حفرت على جوانبه أوراق اللبلاب المذهبة ويعلوه تاج من أوراق الكروم مصنوع من الذهب .

وسار فى اثره مائة وعشرون غلاما يرفلون فى أرديتهم القرمزية ويحملون اللبان والمر والزعفران على صحاف ذهبية .

«وظهر بعدهم فى العرض أربعون من الساتيروى تعلو رؤوسهم تيجان من الذهب على شكل أوراق اللبلاب وقد لونت أجسام بعضهم باللون الأرجوانى والبعض الآخر باللون القرمزى وألوان أخرى .

وتبعهم إثنان من السلينوى الذين يرتديان معاطف الركوب الأرجوانية ويتنعلان أحذية بيضاء وكان أحدهما يضع على رأسه قبعة عريضة ويمسك فى يده صولجانا ويحمل الآخر طبلة . وبينما كان يسير رجل طوله ستة أقدام فى لباس تراجيدى ويضع قناعاً فوق رأسه ويمسك بقرن الرخاء واسمه «العام» وكانت تتبعه أمرأة رائعة الجمال وتماثله طولا ، تلتف فى ثوب مزركش وتتزين بحلى ذهبية كثيرة وتمسك فى إحدى يديها تاجا من ورق البرسيا Persea (وهو نبات مصرى) وفى اليد الأخرى تمسك بواجدة من سعاف النحل واسم هذه المرأة حفل السنوات الاربع peneteris .

«وكان يتبع هذه المجموعة موكب الفصول الأربعة ويحمل كل موسم الفواكه التى تنسب إليه .

«ثم تبعته مبخرتان طول الواحدة منهما تسعة أقدام تزينها أوراق اللبلاب الذهبية

وبينهما مذبح مربع الشكل من الذهب .

«ومرة أخرى ظهرت مجموعة من الساتيروى يلبس الواحد منهم تاجا مصنوعا من الذهب وكان على هيئة أوراق اللبلاب ويرتدون أردية حمراء . وكان بعضهم يحمل جرار الخمر ويحمل آخرون كئوسا من الذهب .

«وبعدهم كان يسير الشاعر فيليسكوس والذى كان كاهنالديونوسوس وكل جماعة فنانى ديونوسوس hoi Peri ton Dionyson technitai.

«وظهرت فى العرض بعد ذلك المقاعد الدلفية ذات القوائم الثلاث Delphikoi rripodes: وصفها جوائز حصل عليها المشرفون الرياضيون hoi ton athleton Cherego. ويبلغ طول المشرف على تدريب طبقة الغلمان Padikos ho ثلاثة عشر قدما ونصف ، وطول المشرف على طبقة البالغين tôn andrôn ثمانية عشر قدما .

«وبعدذلك ظهرت عربة ذات أربع عجلات طولها واحد وعشرون قدما وعرضها اثنى عشرة قدماً يجرها مائة وثمانية من الرجال ويقف فيها تمثال agalma لديونوسوس طوله خمسة عشر قدما وهو يسكب قرابين النبيذ من كأس من ذهب ويرتدى رداء قرمزيا يتهدل على قدميه وعليه معطف شفاف زعفرانى اللون وحول كتفيه عباءة قرمزية تبرق بالذهب وأمامه وعاء نبيذ لا كونى يسع مائة وخمسين مكيالا ومقعد ذى ثلاثة قوائم عليه مبخرة وصفحتان من ذهب وقد عمرت بالقاسيا Cassia والزعفران . وفوق ديونوسوس تنتشر مظلة تناثرت فيها أوراق اللباب وحبات عنب وفواكه أخرى ويحمل اتباع الاله الصولجان والدفوف وأقنعة التراجيديا والكوميديا .

«وكانت جماعة من الكهنة والكاهنات تسير وراء العربية ومعها المسئولون عن الملابس الرسمية للكهنة والهيئات المقدسة ونسوة من أتباع ديونوسوس Bacchantes

للقدونيات اللائى يعرفن باسم Mimallones وعدد من Basgarae ونسوة ليديات تهدل شعورهن . وكانت رؤوسهن متوجة بتيجان من أوراق اللبلاب وأوراق العنب . وكان بعضهن يحمل خناجر والبعض الآخر حيات .

«وبعد هؤلاء النسوة مرت عربة ذات أربع عجلات عرضها اثنى عشر قدما يجرها ستون رجلا وتجلس فيها الحورية نوسا Nyses يبلغ طولها اثنى عشر قدما وتلبس رداء أصفر تتخلله خيوط ذهبية يحوطها وشاح لاكونى. وكان تمثال الحورية يرتفع من تلقاء نفسه دون أن يلمسه إنسان وبعد أن تصب الحورية قربانا من لبن فى طبق من ذهب تعود إلى الجلوس وكانت تمسك فى يدها اليسرى صولجان ديونوسوس .. وفضلا عن ذلك كانت تضع على رأسها تاجا من ورق اللبلاب وتتدلى من ثيابها عناقيد من اللآلئ . وكانت تعلو عربتها مظلة وفى أركان العربة أربعة شعلات مثبتة بأشرطة من ذهب .

«وتبعتها عربة ذات أربع عجلات طولها ثلاثون قدما وعرضها أربعة وعشرون يجرها ثلاثون رجلا ، وعليها معصرة نبيذ طولها ستة وثلاثون قدما وعرضها اثنان وعشرون قدما ونصف وقد امتلأت بالأعناب . وكان يخطر بجوار العربة ستون من الساتيروى ينشدون أنشودة الكروم بمصاحبة المزامير ، ويشرف عليهم أحد السيلينوى . وكان النبيذ يتدفق من المعصرة أثناء سير العربة . ثم تلتها عربة طولها سبعة وثلاثون قدما ونصف قدم وعرضها واحد وعشرون يجرها ستمائة رجل وبها قربة تسع ثلاثة آلاف مكيال من النبيذ وقد ربطت فتحاتها بأشرطة من جلد النمر ويسيل منها النبيذ ببطء طوال سير الموكب .

وكان يسير وراء العربة مائة وعشرون من الساتيروى والسيلينوى علت هاماتهم تيجان من ذهب وكان يحمل بعضهم جرار النبيذ وكان آخرون يحملون كؤوسا

قليلة النور وأخرى عميقة وكان كل شيء من ذهب .

«ثم تتبع مباشرة عربة تحمل وعاء فضياً به سته آلاف مكيال من النبيد وكان يجر العربة ستمائة من الرجال وكان يحيط بالوعاء شريط من ذهب مرصع بالجواهر . ومع الدعاء منصتان فضيتان لكئوس الشراب طول الواحد منها ثمانية عشر قدم ... ومعصرتان للنبيذ مصنوعاتان من الفضة كان عليها أربع وعشرون جرة للنبيذ ومنضدة من الفضة الصلبة طولها ثمانية عشر قدما ، وثلاثون منضدة طول الواحدة منها تسعة أقدام مضافا إليها أربعة مقاعد من ذات الثلاثة قوائم أحدها محيطه أربعة وعشرون قدما ومصفحة بالفضة فى حين كانت هناك ثلاثة أخرى أصغر منها مرصعة بالجواهر فى وسطها .

«وتتابع ظهور عدد كبير من المنصات التى تحمل عليها دنان النبيذ ومعاصره المصنوعة من الفضة أو الذهب والمرصعة بالجواهر الخ ...

ثم ظهر فى العرض ألف وستمائة غلام بملابسهم البيضاء وقد علت هاماتهم تيجان من ورق اللبلاب وأخرى من ورق الصنوبر كان البعض يحمل جرارا من ذهب والبعض جرارا من فضة ... وكان يليهم غلمان آخرون يحملون صحافا لحمل الحلوى عشرون منها من الذهب و خمسون من الفضة . وكان بعض الغلمان ينثرون العطور على النظارة بحيث كان ينال كل شخص رذاذ منه .

«وتتابع مرور محفات ومناضد تزينها مناظر أحسن تنسيقها وعرضها ، وكان من بينها غرفة عرس سيميلى Semele (أم ديونوسوس) .

«وعلى عربة ذات أربع عجلات طولها ثلاثة وثلاثون قدما وعرضها واحد وعشرون قدما ويجرها خمسمائة من الرجال نصب كهف عميق انطلق منه الحمام والقمرى وطيور أخرى ربطت أقدامها حتى يكون فى استطاعة النظارة اقتناصها ،

بسهولة ، و كان النظارة يرون نافورتين على العربة ينبثق من إحداها اللبن ويندفع النبيذ من الأخرى . وكانوا يرون أيضا ديونيسوس الطفل فى مهده وقد أحاطت به الحوريات اللاتى يتحلين بتيجان من الذهب ، وعلى نفس العربة الاله هرمس بعصاه الذهبية .

«وعلى عربة أخرى منظر يمثل عودة ديونوسوس من الهند . وكان الاله البالغ من الطول ثمانية عشر قدما يستند إلى ظهر فيل وقد ارتدى عباءة قرمزية . وكان أحد الساتيروى يجلس قبالته على عنق الفيل يمسك فى يده اليمنى قرن ماعز من ذهب وكان يبدو كما لو كان يقوم بارسال إشارات ..

«وبعد عدد من المجموعات تضم إحداها خمسمائة فتاة حديثات السن وتضم مجموعة أخرى عددا من الحمير يركبها السيلينوى والساتيروى مرت أربعة وعشرون عربة تجرها الفيلة ومجموعات من التيوس والغزلان والنعام والتياتل والحمير الوحشى وعدد من الجمال .

«وكان يلى هذه الحيوانات مباشرة عربات تجرها البغال نصبت فوقها خيام بربرية كان عدد من النسوة الهنديات ونسوة أخريات فى ملابس الأسرى يجلسن تحتها .

«وأعقب هذه العربات جمال حمل بعضها ثلاثمائة رطل من اللبان ومائة رطل من المر ومئتى رطل من الزعفران والقاسيا والقرفة والسوسن وكل أنواع التوابل والأفاوية .

«وسار على أثرها حملة الجزية من الاثيوبيين (النوبيين) (Aitheopes dorophoroi) . كان بعضهم يحمل ستمائة من أنياب الفيلة بينما كان البعض

الآخر يحمل ألفى قطعة من خشب الأبنوس. وكان جانب آخر منهم يحمل أوعيه مليئة بالنقود الذهبية وتراب الذهب .

وأتى بعد ذلك اثنان من الصيادين يحملان رماحا مذهبة ومعهم كلاب كان يقودها حراسها . وبلغ عدد هذه الكلاب ٢٤٠٠ ، وكان بعضها كلاب هندية وأخرى مولوسية (مولوسيا منطقة فى شمال غرب بلاد الإغريق) وكانت هناك كلاب من هركانيا (جنوب بحر قزوين) وكلاب من سلالات أخرى . وكان يتبع هذه القسم من العرض مائة وخمسون رجلا يحملون أشجارا تتدلى من أغصانها كل أنواع الحيوان والطيور . وعرضت فى أقفاصها ببغاوات وطواويس ودجاج الوادى وطيور من فاسيس (على الشاطىء الشرقى للبحر الأسود) وأخرى من أثيوبيا .

وقد ظهر فى العرض أيضا مائة وثلاثون من الخراف الاثيوبية وثلاثمائة من الخراف العربية وعشرون من جزيرة يوبويا وستة وعشرون من الثيران الهندية وكلها من اللون الأبيض ، وثمانية ثيران أثيوبية ، ودبة بيضاء ضخمة وأربعة عشر نمرا وستة عشر من النمرة الرقطاء وأربعة من الهنود ... وزرافة ووحيد قرن أثيوبى . .

ثم مرت عربة ذات أربع عجلات يرى فيها الاله ديونوسوس وهو يحتمى بمذبح الربة ريا Rhea من مطاردة الربة هيرا Hera له . وكان ديونوسوس متوجا بتاج من ذهب وقد وقف إلى جانبه الاله بريابوس (رب الخصوبة) وهو يلبس تاجا من ذهب على هيئة ورق اللبلاب فى حين كانت هيرا تضع على رأسها تاجا من ذهب . وظهر فى العربة أيضا تمثال الاسكندر وتمثال بطلميوس الأول (سوتر)

ويعلو هامة كل منهما تاج ذهبي على هيئة أوراق اللبلاب وكان وتمثال الربة أريتى Arete يرى بجانب بطليموس وقد توجت هى الأخرى بتاج ذهبي على شكل ورق الزيتون ومن خلفهم بريايوس بتاجه الذهبي الذى كان على هيئـــة أوراق اللبلاب . .

ومع بطليوس وقفت مدينة كورنث على رأسها أكليل من ذهب . وإلى جانب كل هؤلاء منصة امتلأت بصحاف من ذهب وقدور ذهبية تسع الواحدة منها خمسة مكاييل من (النبيذ) .

وجاءت بعد هذه العربة ، عربة أخرى ذات أربع عجلات عليها نسوة يرفلن فى ثياب ثمينة ويتزين بحلى ثمينة . وكانت كل واحدة من هـــذه النسوة تحمل اسم مدينة . وبعض هذه المدن كان فى أيونيا وبعضها كانت فى آسيا والجزر والتى كانت تحت سيادة الفرس وكل هؤلاء النسوة (وهن ترمزن إلى المدن) يرتدين تيجانا من ذهب .

وعلى عربة أخرى وضع عضو التذكير مصنوع من الذهب Phallos chrosous طوله مائة وثمانون قدما وكان مزينا بألوان مختلفة .

«وأخيراً تظهر نجمة ذهبية محيطها تسعة أقدام هى نجمة المساء .

ويقول أثنايوس ان كاليكسينوس الذى نقل عنه أشار إلى أشياء كثيرة ولـكنه اكتفى باختيار ما ظهر فى العرض مصنوعا من ذهب أو فضة . وظهرت فى العرض أشياء أخرى تستحق التنوين واعداد كبير من الحيوانات المتوحشة وأربعة وعشرون من الأسود الضخمة .

ثم يعود أثنايوس ليتابع النقل عن كاليكسينوس فيقول : « كانت عربات كانت تحمل صوراً الملوك eikones وأخرى للآلهة . وبعدها سارت فى العرض جوقة كبيرة العدد ضمت عددا من المعازفين على القيثارة يحملون قيثارات

مذهبة وعلى رؤوسهم تيجان من ذهب . وبعدهم مائتا ألف من السياس ثبتت فى رؤوسهم قرون ذهبية تلمع بينها نجوم على جباههم . . .

وتلى ذلك عرض Pompe على شرف زيوس ويتبعه عدد كبير من الآلهة كلهم يبدون قدسية للاسكندر الذى كان تمثاله الذهبي محمولا وعلى أحد جانبي الاسكندر تمثال لعربة النصر وعلى الجانب الآخر الربة أثينـــا Athena وكانوا جميعاً على عربة تجرها الفيلة .

«وظهر فى العرض أيضاً كثير من العروش المصنوعة من العاج والذهب وعلى عرش بطلميوس تاج مصنوع من عشرة آلاف قطعة من النقود الذهبية . وثلاثمائة وخمسون مبخرة من الذهب ومذابح ذهبية تزينها عقود من أوراق الغار تتناثر فيها التيجان الذهبية وثبت فى واحد منها أربعة مسارج بلغ ارتفاع إحداها خمسه عشر قدماً . . . .

«ثم مرت فى العرض سبعة من نخيل البلح بلغ ارتفاع الواحدة منها اثنى عشر قدما . . . ومعبد من ذهب محيطه ستـــون قدما .... وظهر أيضاً عدد كبير من التماثيل المذهبة بلغ ارتفاع معظمها ثمانية عشر قدما وذلك بالإضافة إلى تماثيل مذهبة لحيوانات مفترسة بحجم غير عادى وعدد من النســور ارتفاع الواحد منها ثلاثون قدما . وقد برز فى العرض ثلاثمائة ومائتا تاج من ذهب . وكان هنـــاك أيضاً تاج ذهبي من ورق الآس محيطه مائة وعشرون قدما تزينه أحجار ثمينة . وقد علق التاج حول مقصورة برينيكى (زوجة بطلميوس الأول) . وظهر أيضاً درع aegis ذهبي وشارات للملك مصنوعة من الذهب تحملها فتيات يرفلن فى ثياب ثمينة . .

ويشير أثينايوس بعد ذلك إلى «عدد كبير من التيجان والدروع والتروس المصنوعة من الذهب أو الفضة والمرصعة بالجواهر من بينها درع ذهبي يعطى طوله ثمانية عشر قدما ،

ودرع آخر من فضة طوله سبعة وعشرون قدما عليه صاعقتان من ذهب وتاج مصنوع من ذهب مرصع بالجواهر وعشرون درعا ذهبيا وأربع وستون من الدروع التى تكسو الجسم ووعاءان ذهبيان وكؤوس بأعداد وفيرة وثلاثون دنا من دنان الخمر وعشرة أوان ذهبية كبيرة لحفظ الدهون وإثنا عشرة من جرار الماء وخمسون ......

« ويعد كل هذا يأتى قوات الفرسان hippies والمشاة بأسلحتهم التى تثير الإعجاب وبلغ عدد الفرسان ثلاثة وعشرون ألفا ومائتان وعدد المشاة سبعة وخمسون وستمائة ..

وقد كرم بطلميوس سوتر ثم وزوجته برنيكى بثلاثة تماثيل نصفيه فى عربات من ذهب .

« بلغت التكاليف الكلية ٢٢٣٩ تالنت وخمسون مينا (= ٧٢٠,٠٠٠ جنيه استرلينى) وكل هذه المبالغ دفعت له وظفين الذين تولوا تنفيذ هذا العرض قبل أن ينتهى المهرجان . وقد كو فىء الملك بطلميوس فيلادلفوس بتمثالين نصفيين من الذهب وضعا فى عربتين ذهبيتين رفعتا فوق عدد من الأعمدة .

وإلى هنا ينتهى ما نقله أثينايوس عن كاليكسينوس من وصف تفصيلى لأحد الاحتفالات بعيد البطوليايا . ولم يكن هذا هو الاحتفال الوحيد الذى كان يجرى فى عصر الملك بطلميوس الثانى . ذلك أننا نعرف من إحدى البرديات أن ثمة حفل باسم Basilea كان يجرى فى الاسكندرية لعله كان تمجيداً لتقلد بطلميوس الأول لقب ملك ونعرف من نفس البردية أنه كان هناك حفل آخر لم يظهر اسمه لعيب فيها يرجح البعض أنه كان تمجيداً لذكرى الاسكند المؤله باعتباره مؤسس الاسكندرية (١٠). وهناك أيضاً عيد أدونيس الذى نقرأ عنه فى النشيد الخامس عشر للشاعر يثوكريتوس (١١) . ويكشف البردى عن مدى اهتمام الملك بهذه الاحتفالات وما

كان يجرى بها من عروض وذلك من رسالة بعث بها وزير ماليته أبو لونيوس إلى وكيل أعماله زينون يستحثه ليسارع بارسال الهدايا من ضيعته بالقرب من فيلادلفيا فى الفيوم بمناسبة الاحتفال بارتقاء الملك العرش، وبمناسبه عيدميلاد الملك(١٢)،ومن رسالة أخرى من وزير المالية إلى زينون وكيل أعماله ليرسل أكبر عدد ممكن من كتل الأشجار إلى الاسكندرية على الفور حتى يمكن استخدامها فى عيد ايزيس(١٣) الذى كان يبدأ فى اليوم السابع عشر من شهر هاتور وينتهى فى اليوم العشرين من هذا الشهر (١٤).

وإذا ذهبنا لنتعرف على بعض جوانب هذا النص كما حفظه أثينايوس فانه يتبين ابتداء أن العرض كان عرضاً اغريقياً صرفاً كان يجرى على نسق الألعاب الأوليمبية وبرزفيه العنصر الدينى الاغريقى بشكل واضح كما يتضح متى تخصيص جانب كبير منه لآلهة الاغريق. ويتضح أيضاً اهتمام الملك بطلميوس الثانى بابراز رخاء دولته . ثم ان هذا الاهتمام بابراز اسلاف الملك ، وهم الاسكندر وبطلميوس الأول ، مع الربط بينهما وبين مدينة كورنث ومدن آسيا الصغرى ومدن الجزر التى حررها الاسكندر من حكم الفرس ليبرز بعض جوانب السياسة الخارجية لبطلميوس الثانى .

ونتساءل هل كان فيلادلفوس من وراء هذا المهرجان أو العرض الذى استغرق اليوم بأكمله من الصباح إلى المساء بكل أجزائه يهدف لأن يشرح لشعب الاسكندرية ولضيوف من المدن الاغريقية طابع دولة الدينى وسياسته الاقتصادية وأهدافه السياسية عن طريق الرمز فى أغلب أجزاء المهرجان أو إذا كان هذا هو هدفه فانه ينبغى أن نفترض أن شعب الاسكندرية الاغريقى لابد وأن يكون لهم معرفة سابقة بحوادث وقعت فى الماضى وبالعلاقات السياسية المعقدة التى كان بطلميوس الثانى طرفاً فيها . أما بالنسبة لضيوف الملك من خارج مصر فلاشك أنهم كانوا يشاهدون العرض بنظرة متفحصة تنفذ إلى ماوراء الرمز لتتعرف الى أهداف الملك ونواياه .

ونبدأ بالحديث عن الطابع الديني للعرض، فهو كما أسلفنا، طابع اغريقي .
وقد برز ديونوسوس بين الآلهة التي اشتركت في العرض . وهذا أمر طبيعي لأنه يتفق مع المكانة التي أولاها البطالمة لهذا الإله . وحقيقــة كان بطليموس الرابع فيلوباتور (١٢٢ - ٢٠٣ ق . م) أول من زعم، من بين ملوك البطالمة، أن أسرته تنحدر من هذا الإله (١٥) ، ومع ذلك فإن الشواهد متوفرة على الاهتمام البالغ بهذا الإله منذ بداية العصر البطلمي . فإليه نسب حي ديونوسياس Dionysias في الإسكندرية (١٦) . وعندما استحدث بطلميوس الأول سوتر عبادة سرابيس من مزج بين عناصر إلهيــة مصرية وأخرى اغريقية، فإنه قرب بين الإله المصرى أوزريس والإله الاغريقي ديونوسوس تزاجريوس Dionysos Zagreo ابن زيوس من برسيفوني ولكن التيتان قتلوه بتحريض من هيرا ومزقوا أطرافه وأنقذت الربة أثينا قلبه وحملتــه إلى زيوس الذي أكله ومن هذا القلب خرج ديونوسوس ابنه من سيميلي Semele والتي ظهرت في المهرجان في إحدى العربات.
وديونوسوس هذا هو الإله الذي نجده بطالمة مصر . ونقرأ في النقش المعروف باسم نقش أدوليس، بالقرب من وادي حلفا، الذي كتبه فيما يرجح أحد ضباط الملك بطلميوس الثالث يوارجيتيس الأول (١٤٦ - ٢٢٢ ق . م .) والذين أرسلوا إلى هذا الموقع للحصول على الفيلة «الملك المعظم بطلميوس بن بطلميوس والملكة أرسنوى والأخوين الإلهين أبناء الملك بطلميوس والملكة برينيكي الإلهين المحسنين (يوارجيتيس) من نسل هرقل وديونوسوس ...» (١٨) . ونضيف إلى ذلك الإشارة إلى وجود جماعة في الإسكندرية عرفت باسم جماعة فناني د ونوسوس (١٩) hoi peri to n Dionyson technitai وقد ظهرت هي الأخرى في العرض. وكان يسير في مقدمتها الشاعر فيليكوس والذي كان أيضاً كاهناً لديونوسوس. وصحة اسم هذا الشاعر فيليكوس

وهو من جزيرة كوركوا فى غرب بلاد الاغريق وكان أحد سبعة شعراء من شعراء التراجيديا الذين عرفوا باسم Pleiad كانوا فى الإسكندرية على عهد الملك بطلميوس الثانى ، ويرجح أنه إلى جانب كونه كاهنا لديونوسوس كان أيضاً كاهنا للاسكندرية (٢١) .

وقد حرص المشرفون على العرض على إبراز الشخصيات الأسطورية المرتبطة بالإله ديونوسوس . فهناك عربة سيميلى أمه كما أسلفنا . وقد انتشر اتباع الاله الكثيرون من السيلينوى والساتيروى فى معظم أقسام العرض ، وهم أرواح الغاب الوحشية والتى تهيم أيضاً فى الجبال والتلال. وقد تصورها الأغريق مخلوقات مشوهات الخلقة وكان للسلينوى آذان الخيل وللساتيروى هيئة بان وهى هيئة الجدى (٢٢) .

وقد ظهرت فى العربة أيضاً الحورية نوساً Nyses وكانت إحدى الحوريات اللائى عهد إليهن هرميس بديونوسوس وهو طفل بعد أن حوله إلى كبش تنفيذاً لتعليمات زيوس وقد أخفيته فى كهف عن عيون الربة هيرا وأطعمته العسل . وقد كرمهن زيوس بأن وضع صورهن بين النجوم وسماهم Hadyes (٢٣) والمعروف أن الربه هيرا ، كما تسببت فى قتل ديونوسوس زاجر يوس، كانت تطارد ديونوسوس هذا . وقد أعيد تمثيل هذه المطاردة فى العربة التى حملت هذين الإلهين والربة ريا Rhea والإله بريابوس والاسكندر وبطلميوس الأول . وظهر ديونوسوس وهو يلجأ فراراً من مطاردة هيرا له إلى مذبح الربة ريا. ومثل أيضاً ديونوسوس الطفل فى مهـــده وقد أحاطت به الحوريات وكان معه فى نفس العربة هرمس بعصاه الذهبية .

ولم يهمل العرض جماعة النسوة المعروفات باسم Maends وهن النسوة اللائى فتن بديونوسوس وبمجدنه بالأغنية وبالموسيقى وبالرقص وهن يهمن على وجوههن فى الجبال والغابات ويحيين حياة الحيوان وقد بث فيهن ديونوسوس من أسباب القوة ما مكنهن من خلع الأشجار وقتل الحيوانات القوية .

وقد كون فرقة من فرق جيشه الذى حارب به فى الهند (٢٤) وقد تبعته فى رحلته من لوديا أو فروجيا إلى تراقيا . ولذلك ظهرت فى العرض النسوة المعروفات باسم Bassarae, Bacchantes والنسوة اللوديات وكان بعضهن يمسك بالخناجر فى حين حملت الأخريات فى أيديهن الحيات .

وقد اهتم المشرفون على العرض بإبراز أهم الرموز الخاصة بالإله ديونوسوس فانتشرت أوراق اللبلاب فى العرض ، إذ كانت رمزاً له وعلى هيئتها صنعت بعض التيجان ، وكذلك ظهرت الكروم وأوراقها فهو الرب الذى ابتكر صناعة النبيذ لذلك فإن مشاهدى العرض رأوا دنان النبيذ الضخمة وجراره ومعاصره وكؤوسه وأوانيه وكثرت مناظر سكب قرابين النبيذ وانسيابها من العربات .

وكان من بين رموز الإله بوصفه ربا للخصوبة عضو التذكير Phallus الذى مثل بتمثال ضخم له على إحدى العربات .

ولا شك أن الفرض كان موفقاً فى عرض بعض مراحل حياة ديونوسوس عند ما كان طفلا تولى هرميس بتكليف من زيوس حمايته وعند عودته من الهند مستنداً إلى ظهر فيل . ولم تتوقف مطاردة هيرا الأبدية له .

وكان لظهوره فى نفس العربة التى حملت كلا من الاسكندر وبطلميوس الأول دلالة هامة إذ تنهض شاهداً على الصلة الهامة التى كانت لهذا الإلة بملوك أسرة البطالمة .

ولم يكن ديونوسوس وريا وهيرا وهرمس الآلهة الوحيدة التى ظهرت فى العرض فقد كانت هناك ربات النصر وأثينا وأريق وقد ظهرن وهن محيطات بالاسكندر الأكبر إشارة إلى مكانته كملك مؤله يرتبط به بطلميوس الأول الذى ألهه ابنه بطلميوس الثانى ويظهر معه فى نفس العربة .

وكان هناك أيضاً الإله بريابوس رب الخصوبة في عربة ديونوسوس وفى عربة الملوك وكان يعبد أساساً فى لمباساكوس على مضيق الهلسبونت ، وكان رمزه عضو التذكير ، وجاء فى أساطير الأغريق أن بريابوس كان ابنا لديونوسوس من احدى الحوريات أو من أفروديق .

وقد انتشرت عبادته فى بلاد الاغريق بعد الاسكندر عندما شاعت ظاهرة تبادل الأفكار والمعتقدات الدينيه بين الشرق والغرب .

والمعروف أن عبادة بريابوس اكتسبت شعبية كبيرة فى بعض المدن الهلينسفية كان من بينها دون شك مدينة الاسكندرية ، وكما يشهد بذلك هذا العرض (٢٥) .

ويعكس هذا العرض اهتمام البطالة بآلهة الاغريق وخاصة الاله ديونوسوس إرضاء لجمهور الاسكندرية وليعيشوا يوماكاملا مع هذا الاله بكل المسرات والمباهج التى تحفل به حفلاته وأعياده . ويكشف العرض أيضاً عن رغبة بطلميوس الثانى تمشيا مع سياسة أسرته أن يثبت للاغريق سواء فى الاسكندريه أو فى العالم الاغريقى احترامه لديانتهم بوصفه ملكا أغريقيا . ويدل كثير من الشواهد بوضوح على اهتمام البطالة بانشاء علاقات مع مراكز العبادة الاغريقية المنتشرة فى المدن والجزر الاغريقية فقد أكثروا من تقديم القرابين واشتركوا بوفود رسمية فى الحفلات الدينية التى تقام بمناسبة أعياد آلهتها . وكانت لهم علاقات واسعة مع أكبر المعابد فى بلاد الإغريق . وقد وجه بطلميوس الثانى عناية خاصة لجزيرة ديلوس وأنشأ بها فى عام ٢٧٩ ق . م حفلا سنويا اسمه البطولمايا الذى توقف الاحتفال به فى عام ٢٥٣ ق . م . عندما فقد الملك جزر السكوكلاديس ثم عاد إلى الاحتفال به فى عام ٢٤٩ بعد أن استعاد سيادته عليها (٢٦) . ولعل عيد البطولمايا هذا كان هو نفس العيد الذى

نظم بطلميوس الثانى إقامته فى الإسكندرية أول مرة فى عام (٢٧) ق . م . أى فى نفس العام الذى احتفل منه بعيد البطلمايا فى ديلوس .

وأخيراً فإن اهتمام بطلميوس كان واضحاً بإبراز فكرة تأليه أبيه الإسكندر وقيامه هو بتأليه والديه باسم الالهين سوتيروى والربط بينهما وبين الإسكندر المؤله وهم جميعاً بمثابة السلف Progonoi له . وفى هذا إشارة . كما سنوضح فى مكان آخر من هذا المقال ، إلى الربط بين سياسة الإسكندر وبطلميوس الأول وبين سياسته التى كانت تهدف إلى السيطرة على بحر إيجة إذ كان فى عربة الملوك تمثال يرمز إلى مدينة كورنث وكان يتبع العربة عدد من النساء يرمزون إلى المدن والجزر الإغريقية فى آسيا الصغرى .

ونناقش بعد ذلك القسم من العرض الذى خصص للسلع الثمينة التى كانت تأتى من الشرق على هذا النحو المسرف المبالغ فيه إذ عرضت كميات هائلة من العطور والتوابل والأفاوية والفيلة مع تعمد الرمز إلى العلاقات التجارية مع الهند عن طريق تلك العربة التى كانت تحمل خياماً « بربرية » تجلس تحتها نساء هنديات وعن طريق تصوير عودة ديونوسوس نفسه من الهند . وواضح أن بطلميوس أراد أن يبهر أنظار ضيوفه من مندوبى المدن الإغريقية والنظارة من أهل الإسكندرية . ويشرح هذا العرض فى الوقت نفسه اهتمام بطلميوس بتجارة الشرق وقد جره ذلك إلى الصدام مع السلوقيين وبدأت فى عهده تلك السلسلة من الحروب التى عرفت باسم الحروب السورية وكانت أساساً بسبب رغبة بطلميوس الثانى فى الاحتفاظ بإقليم جنوب سوريا أو جوف سوريا Coele syria ، والذى كان أبوه بطلميوس الأول ، وهو لا يزال بعد واليا ، قد وضع نصب عينيه التمسك به ، وهو ذلك الإقليم الذى كان يشمل فلسطين وجنوب سوريا وفينيقيا ويحده شمالا جبل

الشيخ وشرقا نهر الأردن . وواضح أن السيطرة على هذا الإقليم كانت تضمن لبطلميوس الثانى ميزة استراتيجية لها أهميتها إلى جانب المزايا الاقتصادية التى يوفرها الإقليم لمن يسيطر عليه نظراً لثروته الذاتية فى الأخشاب التى تفتقر إليها مصر إلى جانب ثروته فى المعادن والقطران اللازم فى صناعة بناء السفن . وإلى جانب ذلك كان فى هذا الإقليم نهايات الطرق التجارية القادمة من الجنوب بسلع الهند وبلاد العرب وكانت تلك التى تصل إلى مدينة عدنة (عدن) السبأية تحملها قوافل السبأيين وأهل معين فى طريق البخور التقليدى الذى كان يمر بيثرب ، وددان (العلا) وأيلة على رأس خليج العقبة وكانت تجارة الهند تأتى أيضاً إلى هذه الميناء قادمة من جرا على الساحل الغربى للخليج العربى ثم يقوم النبطيون بنقل التجارة القادمة عبر الطريقين إلى البطراء ومنها يذهب قسم من التجارة إلى غزة أو إلى أرسنوى (السويس) ومن ثم تنقل إلى الإسكندرية ، ويذهب قسم آخر إلى سلوقية على نهر دجلة ، ويذهب قسم ثالث إلى أنطاكية عن طريق دمشق . وهذا كله يفسر سبب تشبث الملكين البطلميين الأول والثانى بجنوب سوريا ، بل أن ذلك استتبع قيام الملكية بمحاولة السيطرة على أكثر شواطىء آسيا الصغرى . وقد حاول أنتيجونوس حرمان بطلميوس الأول من طريق القوافل بين البطراء وغزة وأرسل حملة فاشلة إلى البحر الميت لحرمانه من قطرانه الضرورى لبناء السفن . ولابد وأن نشير هنا إلى اهتمام بطلميوس الثانى فى عامى ٢٧٨ و٢٧٧ بإخضاع قبائل أدوميا والبحر الميت وشرق الأردن ذلك أن التجارة كانت تتخذ أيضاً طريقاً يمر بفيلادلفيا (عمان — ربات عمان) وجرش إلى بطوليميس (عكا) ومنها إلى الفينيقيين . وقد اهتم كذلك الملك بطلميوس الثانى بتوجيه نشاطه ضد النبطيين وجيرانهم. وقد انعكس ذلك إلى قيامه باستكشاف شواطىء البحر الأحمر وشعوبه وإلى الاهتمام بالطرق التى تربط وادى النيل بالبحر الأحمر وبإنشاء الموانى على هذا البحر لاجتذاب جانب من تجارة البحر الأحمر إلى هذا الموانى لتنقل

مباشرة إلى موانى النيل ومنها إلى الإسكندرية . وقد ظهر في جنوب مصر في أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الأول ق . م . موظف يحمل لقب epi tês Ery Erythras kai Indikês Thalâssês المشرف على البحر الأحمر والبحر الهندى وهذا يؤكد نجاح سياسة بطلميوس الثانى التى سار على نهجها خلفاؤه وخاصة بعد أن فقدوا إمبراطوريتهم فى بحر إيجة فى أوائل القرن الثانى ق . م وكان فى فلسطين على عهده عندما كان إقليم جوف سوريا تحت سيطرته موظف يحمل لقب epi têslibanotikês أى « المشرف على إدارة البخور » وتعرف عن هذا الملك علاقاته الخاصة بالملك أسوكا ملك الهند (٢٧) .

وإذا أضفنا إلى ماتقدم ما عرض فى المهرجان ما كان يأتى من بلاد النوبة من جزية ومن أنياب الفيلة وأخشاب الأبنوس والذهب والفضة وتراب الذهب والحيوانات المتوحشة والطيور المختلفة لتأكد لنا أن بطلميوس الثانى أراد أن يبهر ضيوفه بمدى ماكانت عليه مصر من رخاء فى عصره . حتى أن أثينايوس علق على الوصف الذى نقله عن كاليكسينوس لمهرجان البطوليايا بقوله : « أى مملكة كانت على هذا القدر من الثراء فى الذهب ؟ بالتأكيد لاتضاهيها ثروة الفرس أو بابل أو أية دولة تمتلك المناجم ، أو التى بها نهر باكتولوس الذى كانت مياهه تجرف تراب الذهب أمامها ، لأنه بمملكة مصر يجرى نهر النيل بالذهب ... لذلك فإنه مثلما قال الشاعر البيزنطى « أنت أيها النيل ، زيوس مصر » ... أن فيلادلفوس فاق ملوكا كثيرين فى الثروة ... ولا يفوقه ملك فى عدد السفن التى كا يمتلكها .. تلك السفن التى كانت ترسل إلى الجزر والمدن الأخرى التى يحكمها ، كذلك إلى ليبيا .. وفيما يتعلق بالكتب التى يحتويها دار الحكمة to mouseion synagogês لماذا احتاج إلى الحديث عنها على الإطلاق حيث أن كل ذلك يعيش حيا فى ذاكرة الإنسان ؟(٢٨) .

وقد كتب ثيوكريتوس الذى زار مصر على عهد بطلميوس الثانى وقد قربه الملك إليه، قصائده الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسابعة عشر فى مدح الملك والثناء عليه. وجاءت فى بعض القصائد العبارات الآتية :

... بطلميوس فيلادلفوس ذو الثراء العريض ، والملك الواسع ، سيد البحار ، وحاكم الحاكمين ... إن ملك الاله واسع وأن عبيده كثيرون ، إنه ينزل عليهم من السماء غيثا يروى الأرض فتنبت نباتا حسنا ... ومصر أغنى بقعة فى هذا الملك العريض ، أهلها أكفاء حاذقون ، أرضها خصبة ولا سيما دلتاها حيث يتدفق النيل بمائه الغزير فيفتت التربة ويرويها ، بلادها الكثيرة ومدنها العديدة تدين كلها بالطاعة والولاء لسيد فرد وملك واحد هو بطلميوس ملك مصر وبلاد العرب ، وبعض سوريا وليبيا وبلاد الأثيوبيين حاكم كاريا وجزر السكوكلاديس... ولم لا يكون ؟ إن أسطوله لأعظم الأساطيل وأقواها ، وجيشه ضخم هائل بجنوده المسلحين وخيله المطهمة . لذا دانت له البسيطة كلها .... أما ثروته فحدث عنها ولا حرج ! يكفى أنها تزيد على ثروة ملوك العالم طرا ، كل يوم يفد إلى قصره الخير العميم من مختلف الجهات . . . أما الذهب فانه لا يكنزه فى قصره الزاهر . . . بل إنه ينفق جزءا كبيرا منه على بيوت الآلهة العامرة يهدى الهدايا ويهب الهبات للمدن والملوك الأمجاد ... وما من أحد أتقن العزف وأبدع الغناء ممن اشتركوا فى مسابقات ديونوسوس إلا نفحه قدراً من المال ، .... لقد قام بطلميوس بأعمال لم تخطر على بال ... بنى المعابد وملأها بألوان من الطيب الذكى والبخور المطر ، شيدها لأبويه العزيزين ، ووضع لهفيها تماثيل ذهبية مطعمة بالعاج هى آية فى الابداع وعلى مذابحها الدامية كان ينحر الضحايا كل يوم هو وشريكة حياته النبيلة برينيكى، خير الزوجات التى أحبته من كل قلبها ، وكيف لا ؟ فهو أخوها وهو زوجها ....(٢٩).

وليس أدل على مدى الخسارة التى لحقت البطالمة بفقدهم جنوب سوريا وما كان قد تبقى لهم فى شرق بحر إيجة فى عام ١٩٨ / ٩٩٧ ق . م من ذلك العرض الذى أقامه الملك السلوقى انطيوخوس الرابع ايفانس (١٧٥ — ٦٦٣ ق . م .) حوالى عام ١٦٧ ق . م . حقيقة أن بوليبيوس الذى حفظ لنا تفاصيل هذا العرض قد ذكر أن الملك أنطيوخوس قد أقامه تحديا للقائد الرومانى أميليوس باولوس الذى كان قد نظم حفل ألعاب فخم بمناسبة احتفاله بانتصاره على المقدونيين فى موقعة بودنا فى عام ١٦٨ ق . م ليأتى عرضه أكثر فخامة وأكثر روعة ، إلا أن هذا العرض يكشف أيضاً عن مدى ما حققه السلوقيون من رخاء بعد طرد البطالمة من بحر إيجة ويستلفت اهتمام القارىء التشابه الواضح بين عرضى أنطيوخوس وبطلميوس فى كثرة عدد المشاة والفرسان وضخامة عدد الدروع الذهبية والفضية وكثرة العربات وكثرة الفيلة وتماثيل الآلهة والأبطال وكثرة الأوانى الذهبية والكميات الهائلة من العطور والتوابل والأفاويه . . » (٣٠)

وإذا كانت الاقسام التى عرضنا لها والخاصة بابراز مواكب الآلهة وعرض ثروات بطلميوس الثانى ورخاء مصر فى عهده مما كشف عن بعض جوانب السياستين الدينية والاقتصادية لهذا الملك فان ثمة قسم آخر هو قسم الملوك له دلالة خاصة تتصل بمدى تعبيره عن أهدافه السياسية . (٣١)

فى العربة التى تحمل تماثيل الإسكندر وبطلميوس الثانى يبرز تمثال كورنث ، ويتبع العربة النساء اللائى يرمزن إلى المدن الإغريقية فى آسيا الصغرى والجزر التى كانت تحت سيطرة الفرس وحررها الإسكندر . هل ترمز العربة وتوابعها إلى حلف المدن الإغريقية المنضوية تحت زعامة كورنث الذى برز إلى الوجود عام ٣٣٨ ق . م ؟ وأن الإسكندر عندما حرر مدن آسيا وجزرها ضمها إلى الحلف ؟

ومن الواضح أن كورنث كان مركز هيلاس ومفتاحها فى الصراع الذى كان دائرا بين البطالة والأنتيجونيين خلال الفترات السابقة . وقد كان الاسكندر يرغب فى معاملة المدن الإغريقية كحلفاء أحرار بينما رغب أنتيباتروس فى معاملتها كرعايا ودول خاضعة بما وضعه فيها من حاميات ونصب من حكومات أوليجاركية كانت صنيعة له. وقد حذا حذوه بطلميوس وكسافدروس ولوسيماخوس، ولكن انتيجونوس الأول أثناء حروبه لتثبيت سلطانه أن يكون من جديد حلف كورنث ولكن لما كان تحقيق ذلك أمرا مستحيلا حتى عام ٣٠٣ ق م . فانه أنشـأ أحلافا محلية ، هى الحلف الأيونى وحلف ضم المدن الأيونية وحلف ثالث ضم عصبة الجزر الأيونية فى مجموعة جزر السكوكلاديس ،

وكانت مدينة كورنث تحت حكم انتيجونوس جوناتاس (٣٢) . وابتداء من عام ٢٨٠ ق . م . امتدت الثورة إلى البلوبونيسوس وكان الأمل يراود الملك البطلمى أن يفقـد انتيجونوس كورنث مرة أخرى وعلى ذلك فان ابراز كورنث فى هذا العرض فى دور الزعامة لابد وأن يكون أمرا مقصوداً لذاته . واختار فيلادلفوس مناسبة مهرجان البطوليمايا للتعبير عن هذه المظاهرة السياسية (٣٣) .

أما المدن التى كانت طبقـا لصلح الملك وكما كشفت الأحداث التالية ، مدنا فارسية فى عام ٣٣٤ ولذلك كانت تتميز عن مـدن بلاد الاغريق الأصلية . التى اندمجت فى حلف كورنث .

ويعـارض بعض المؤرخين الرأى القائل بأن نص كاليكسينوس يعنى قيام الاسكندر بضم المدن والجزر فى آسيا إلى حلف كورنث ،وأنه ولا يمكن أن يكون تمثال كورنث ، وقد برز فى مركز الزعامة ، ليمثل تلك المدن والجزر بحال ، وانه لاداعى إطـلاقا إلى القول بأن النص يعنى أن بطليموس الأول قام بالفعل بمحاولة

احياء حلف كورنث والظهور أمام الاغريق بمظهر المحرر ذلك أنه من المعروف أنه فى عام ٣٠٩ استغل ما كان قد اتفق عليه فى صلح عام ٣١١ على أن تحرر المدن الاغريقية والا يستبقى بها حاميات غريبة عنها ليقوم بدور المحرر للمدن الإغريقية على سواحل آسيا الصغرى واستولى على جزيرة كوس، وفى ربيع عام ٤٠٨ ق . م حرر جزيرة أندروس وعصبة الكوكلاديس وقد كافأته تلك العصبة برفعه إلى مصاف الآلهة . وبعد ذلك نزل فى برزخ كورنث وحرر ميجارا . ولما رفضت بعض مدن البلوبونيسوس امداده بالمؤونات التى طلبها وضع فى سيكيون وكورنث حاميات بطلمية زاعما أنها وضعت لتحمى حرية الاغريق ! وفشل فى خطته لإحياء حلف كورنث وإن كان قد نجح فى الاستيلاء على عصبة جزر الكوكلاديس وأصبح التمسك بهذه الجزر عنصراً أساسيا فى سياسته الخارجية. ومعنى ذلك أن هذا النفر من المؤرخين يرفض اعتبار أن الهدف من مجموعة الملوك هو الرمز لأحداث الماضى وإلى علاقات خاصة كانت بين بطليموس الأول وحلف كورنث والمدن الإغريقية فى آسيا الصغرى وفى رأيهم أن هدف عرض مجموعة الملوك على هذا النحو يعنى الرغبة فى الرمز إلى خطط بطليموس الثانى وزوجته أرسنوى ومشاريعهما إزاء هذه المدن . وقد عبرت عن هذه السياسة بوضوح فقرة وردت فى المعاهدة التى مهدت لحرب خرمونيدس Chermonides فى عام ٢٦٦/٢٦٥ ق . م فى بلاد اليونان وهى « الملك بطليموس ، وهو يسير على نهج أسلافه وأخته يوضح أنه يتوق إلى تحقيق الحرية للاغريق » (٤٤) .

والمعروف أن أرسينوس كانت تريد تكوين حلف ضد جوناتاس وصادف ذلك أن خرمونيدس الأثينى كان يدعو الاغريق جميعاً إلى تكوين حلف لمواجهة أنتيجونوس الثالث المقدونى . وقد انضم بطلميوس إلى الحلف . ومن ثم نشبت الحرب

التي عرفت باسم حرب خرمونيدس . وكانت أرسنوى قد ماتت وتخاذل بطلميوس وتحقق لمقدونيا السيادة على بلاد الاغريق وسيطر جوناتاس على كورنث وبعض المدن الأخرى كان من بينها أثينا. وهكذا يكشف عن زيف دعوى بطلميوس فى حرصه على حرية الأغريق ومدنهم، وبذلك يكون نص كاليكسينوس متفقاً تماماً مع سياسة بطلميوس فيلادلفوس كما تعرفها من مصادر أخرى فى الوقت الذى جرى فيه الاحتفال .

ولكن ذلك كله لا يعنى أن بطلميوس الثانى كان لا يهدف إلى إحياء فكرة الربط بين مدن آسيا الصغرى وبين كورنث فى اطار الحلف الذى كونه الاسكندر بوصفه واحداً من أسلافه progonoi إلا إذا سلمنا أنه كان يتبع فى أوربا سياسة تختلف عن سياسته فى آسيا وذلك استناداً إلى حرصه كما كان يحرص أبوه ، أن أن تكون له سيادة مباشرة على سواحل آسيا الصغرى والجزر القريبة منها لأنه كان فى السيطرة عليها استكمالا لاحتلاله لقبرص وجنوب سوريا لضمان السيطرة على مخارج الطرق التجارية التى كانت تنتهى إلى هـــذه المنطقة أو إلى شواطىء آسيا الصغرى . غير أن ذلك لا يعنى أنه أسقط من حسابه الاهتمام بالمدن الإغريقية ومجموعة جزر الكوكلاديس ذلك لأن الاهتمام بهذه المناطق كان أيضا عنصرا أساسيا فى سياسته. ولا أقل من أن نقول أن عربة الملوك فى العرض كانت ترمز إلى أمل بطلميوس فى أن يرى سيادته تتحقق سواء فى آسيا الصغرى أو فى بحر إيجة على مناطق لابد من أن تندمج فى إمبراطوريته .

وهكذا نرى أن نص كاليكسينوس فى وصف الاحتفال بعيد البطولمايا يعبر بحق عن سياسة بطلميوس الثانى الدينية والاقتصادية السياسية .

الحواشى

١ — وردت إشارات إلى حفل البطولمايا فى بعض المصادر الأساسية PSI. IV, N 364
P. Grandewitz N. 6; P. Hal. i. I. 263, Freiburg N. 7
راجع أيضاً :

E. Bevan A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Lond., 1927, p. 128 f.
أنظر أيضاً : إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ٢ ص ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٠ ، ١٣١ .

٢ — كاليكسينوس كاتب إغريقى من جزيرة رودس كتب عن الإسكندرية حوالى عام ١٥٥ ق.م. كتابه peri Alexandreias وقد عاش فى زمن بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢١ – ٢٠٣ ق.م) .

٣ — يميل بعض الباحثين إلى تاريخ الاحتفال بعام ٢٧٩ — ٢٧٨ ق.م. وهذا يعنى أنه وصف كاليكسينوس كان لأول احتفال بعيد البطولميايا .

W.W. Tarn, JHS. L III, 1933, p. 29 f.
فى حين يؤرخ البعض هذا الاحتفال بعام ٢٧٤ ق. م.

E. Bevan, op. cit. p. 128, p Jouguet, Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, 1928, p.244 ff.

فى حين يؤخر فريق ثالث هذا الحفل إلى عام ٢٧١/٢٧٠ ق.م.
W.Otto, Abh. Akad. München, XXXIV, 1928, 5 ff
راجع أيضاً ، إبراهيم نصحى المرجع السابق ، ص ٨٠ ،

V. Ehrenberg, Alexander and the Greeks, Ozford, 1938, p 3

ونحن نفضل الأخذ بتاريخ عام ٢٧٤ ق.م. ذلك لأن اسم زوجته المؤلهة برينيكى كان مقروناً باسمه فى ذلك التاريخ انظر Bevan op. cit. . ويذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى ، « لا نعرف متى توفيت برينيكى ، ولا متى أشركت مع زوجها فى السيادة » المرجع السابق ص ٨٠ . ومن المهم أن الاحتفال الذى تناقشه فى هذا المقال تضمن قسما خاصاً Pompé للالهين المنقذين Theoi Sotêres ، أنظر : Athenaeus, 197.ff .

٤ — « إذا كان ثمة من يريد معرفة تفاصيل المهرجان ، عليه أن يدرس سجلات الباريات التى كانت تقام مرة كل أربع سنوات » Athen V, 197.

٥ — الكتاب الوحيد الذى وصلنا عن أثينايوس والذى نقل إليه وصف كاليكسينوس هو Deipnosophistai ويرجح أن يكون قد أتمه فى عام ١٩٢ م .

٦ — إبراهيم نصحى المرجع السابق ص ١٣١ حاشية ٢ ،

E. Bevan, op. cit. p. 127

٧ — Athen. V. 197

٨ — وفــق E. Meyer فى Untersuchungen, pp. 66 ff. بين ما ذكره أثينايوس نقلا عن كاليكسينوس بخصوص الاحتفال بعيد البطوليمايا فى منتصف الشتاء وبين النظرية القائلة بأن الحفل كان يجرى عادة فى يونيو أو يوليو بأن افترض أنه فى عام ٢٧٤ ق.م . كان ماجاس (ابن زوجة بطليموس الأول) الذى أعلن نفسه ملكا على برقة ، كان إذ ذاك يزحف على مصر قادماً من ليبيا راجع :

E. Bevan, op. cit. p. 128 N. 2

٩ — Athen. V. 197–204

١٠ — P. Halensis II, 262—263
١١ — P. Jouguet, op. cit. p. 245.
١٢ — P. S. I. 514.
١٣ — P. Cairo Zenon 59154 — Sel. Pap. II. N. 90
١٤ — أنظر التعليق على Sel. Pop. II. N. 90
١٥ — راجع إبراهيم نصحى المرجع السابق ص ١٣٤.
١٦ — نفسه ص ١٣٥ وحاشية ٤ .

١٧ — R. Graves, the Greek Myths, Perguine Books, Lond., 1962, 129. 2. , M.P.Nilsson, A thistory of the Greek Relihion, 2nd ed. Oxford, 1963, p. 216f.

١٨ — راجع ابراهيم نصحى ، المرجع السابق ص ١٧ ، وحاشية ٣ .
١٩ — راجع إبراهيم نصحى ، المرجع السابق ، ج٤ ص ١٢٢ ،

M. Rostovtzeff. Social aud Economic thistory of the Hellenistic World, Oxford, 1964 p.p. 1048f, 1586.

٢٠ — انظر مادة Pleiad فى Oxford Classical Dictionary

٢١ — p. Hib. 30. 23

٢٢ — راجع تحت اسم Satyroi, Silenoi
R.Graves, op. cit.

٢٣ — أنظر المرجع السابق تحت مادة Nyses.

٢٤ — نفسه تحت مادة Maendes.

٢٥ — نفسه تحت مادة Priapus.

٢٦ — إبراهيم نصحى المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٩.

٢٧ — عن سياسة بطليموس الأول وبطلميوس الثانى الخارجية ومصالحهما فى جنوب سوريا راجع إبراهيم نصحى المرجع السابق ج ١ ، ص ٨١ وما يليها ، ج ٣

ص ٤٨ وفى النوبة والهند جـ ٣ ص ٤٦ وانظر أيضاً :

W.W. Tarn, Heilenistic civilisation, 3ed ed. Lond. pp. 239 ff, M K. Abdel Alim, Alexandrian Trade in. Aromata in The Graeco - Roman Times, (Thesis) , pp. 35 ff.

٢٨ — Athén, V. 204

٢٩ — نقلت هذه العبارات عن المرحوم الدكتور محمد صقر خفاجة فى كتابة « شعر الرعاة » ص ٩٠ وما يليها .

٣٠ — Polybius. XXX, 25 f.

وأنظر ترجمة طيبة لنص بوليبيوس فى كتاب « أنطاكية القديم » تأليف جلانفيل داونى وترجمة الدكتور ابراهيم نصحى القاهرة ١٩٦٧ ص ٨١ وما يليها .

٣١ — ناقش هذا الجزء من نص كاليدكسينوس مناقشة طويلة

V. Ehrenberg, Alexander and the Greeks, Oxford, 1938, pp. 2—11

ويرى أن النص لايعنى أن الاسكندر ضم المدن التى كانت تحت سيطرة الفرس إلى كورنث .

وراجع أيضاً ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ٧٢ وما يليها بخصوص موقف بطلميوس الأول من المدن الاغريقية وجزء بحرايحة وص ١٤٠ ومايليها .

W.W. Tarn, op. eit. 67 ff.

٣٢ — نفسه ص ٧٠

٣٣ — V. Ehrenberg, op. - cit. p. 3

٣٤ — Syll. 3, 434—5, 16 ff. cf. V. Ehrenberg p. 5

مصطفى كمال عبد العليم .

كلية الآداب جامعة عين شمس .